في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في الموضع موضع محتمل للتأويل ومحتمل للتنزيه اما الفعل
فلا تأويل له اذ ما حرم فعله انما يحل بعارض الاكراه فقط وما ابيح فعله يحرم بعوارض كثيرة حتى
النيات والقصود واحتجوا بما روى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل
فهو باطل الا تاديبه فرسه ورميه عن قوسه وملاعبته امراته قلنا قوله باطل لا يدل على التحريم
بل يدل على عدم الفائدة وقد يسلم ذلك على ان التلهي بالنظر الى الحبشة خارج عن هذه الثلثة
وليس بحرام بل يلحق بالمحصور غير المحصور قياسا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلث فانه يلحق به رابع وخامس فكذلك ملاعبته امراته لا فايدة له الا التلذذ وفي هذا دليل على
ان التفرج في البساتين وسماع اصوات الطيور وانواع المداعبات مما يلهو به الرجل ولا يحرم عليه شيء
منها وان جاز وصفه بانه باطل احتجوا بقول عثمن رضي الله عنه ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست
ذكري بيميني منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا فليكن التمني ومس الذكر باليمين حراما
ان كان هذا دليل تحريم الغنا فمن اين ثبت ان عثمان رضي الله عنه كان لا يترك الا الحرام احتجوا
بقول ابن مسعود الغنا ينبت النفاق في القلب وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل ورفعه بعضهم
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح قالوا ومر على ابن عمر قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال الا
لا اسمع الله لكم الا لا اسمع الله لكم وعن نافع انه قال كنت مع ابن عمر في طريق فسمع زمارة راع فوضع
اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع ذلك حتى قلت لا فاخرج اصبعيه
وقال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض الغنا رقية
الزنا وقال بعضهم الغنا رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد اياكم والغنا فانه
ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروة وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكر فان كنتم لا بد فاعلين
فجنبوه النسا فان الغنا داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود ينبت النفاق في القلب
اراد به في حق المغني فانه في حقه ينبت النفاق اذ غرضه كله ان يعرض نفسه على غيره
ويروج صوته عليه ولا يزال ينافق ويتودد الى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك ايضا
لا يوجب تحريما فان لبس الثياب الجميلة وركوب الخيول المهملجة وساير انواع الزينة
والتفاخر بالحرث والانعام والزرع ينبت النفاق في القلب والريا ولا يطلق القول بتحريم
ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق
اكثر



اكثر تاثيرا ولذلك نزل عمر عن فرس هملج تحته وقطع ذنبه لانه استشعر في نفسه الخيلا
لحسن مشيته فهذا النفاق من المباحات واما قول ابن عمر الا لا اسمع الله لكم لا يدل
على التحريم من حيث انه غنا بل كانوا محرمين ولا يليق بهم الرفث وظهر له من مخايلهم ان سماعهم
لم يكن لوجد وشوق الى زيارة بيت الله بل لمجرد اللهو فانكر ذلك وجدها لاحوال تكثر فيها
وجوه الاحتمال واما وضعه اصبعيه في اذنيه فيعارضه انه لم يامر نافعا بذلك
ولا انكر عليه سماعه وانما فعل ذلك هو لانه راى ان ينزه سمعه في الحال وقلبه عن صوت
ربما يحرك للهو ويمنعه عن فكر كان فيه او ذكر هو اولى منه ولذلك فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع انه لم يمنع غيره وفعل ابن عمر لا يدل ايضا على التحريم بل يدل على ان الاولى
تركه ونحن نرى ان الاولى تركه في اكثر الاحوال بل اكثر مباحات الدنيا الاولى تركها اذا
علم ان ذلك يوثر في القلب فقد خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب
ابي جهم اذ كان عليه اعلام شغلت قلبه افترى ان ذلك يدل على تحريم الاعلام على الثوب
فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كما
شغله العلم عن الصلاة بل الحاجة الى استثارة الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع
قصور بالاضافة الى من هو دايم الشهود للحق وان كان كمالا بالاضافة الى غيره ولذلك
قال الحصري رحمه الله ماذا اعمل بسماع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان
السماع من الله تعالى هو الدايم فالانبيا عليهم السلام على الدوام في لذة السمع والشهود
فلا يحتاجون الى التحريك بالحيلة فاما قول الفضيل بن عياض هو رقية الزنا وما ذكر
ما عداه من الاقاويل القريبة منه فهو منزل على سماع الفساق والمتغلمين من الشبان
ولو كان ذلك عاما لما سمع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الثالث
فغاية ما يذكر فيه ان نقاس على الاوتار وقد سبق الفرق او يقال هو لهو ولعب وهو كذلك
لكن الدنيا كلها لهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجته انما انت لعبة في زاوية البيت
المزح وجميع الملاعبة مع النسا لهو الا الحراثة التي هي سبب لوجود الولد وكذلك المزح الذي لا فحش
فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة رضي الله عنهم كما سياتي تفصيله
في كتاب افات اللسان واي لهو يزيد على لهو الحبشة والزنوج في لعبهم وقد ثبت بالنص
اباحته على اني اقول اللهو مروح للقلب ومخفف عنه اعبا الفكر والقلوب اذا اكرهت

Copyright © King Saud University